ورقة سياسية

تأثير طوفان الأقصى على التطبيع

8-7-2024

قائمة المحتويات

مقدمة..... 3

أولًا: مسار التطبيع السعودي الإسرائيلي..... 3

1. مراحله..... 3
2. مخاطره..... 6

أ. إنهاء القضية الفلسطينية..... 6

ب. مواجهة إيران.... 7

ج.تغيير توازنات المنطقة... 7

3. التطبيع في خطاب قيادة المقاومة..... 7

ثانيًا: أهمية طوفان الأقصى 9

1. تداعيات العملية على العدو.....9
2. انعكاسات العمليّة على الصعيد الدولي..... 10
3. الإنجازات العسكرية.....11
4. مستقبل فلسطين..... 11

ثالثًا: مسار التطبيع.....11

الاستنتاجات..... 15

خاتمة..... 17

المصادر 18

مقدمة

كان لطوفان الأقصى تداعيات كبيرة على مستويات عدّة، وأبرزها ملف التطبيع السعودي الذي كان قد جرى الاقتراب من توقيعه، ثم جاءت عملية المقاومة الفلسطينية لتحدث تغييرات على المستوى العسكري والسياسي والثقافي، طالت عمق الكيان المؤقت الذي أصبح في لحظةٍ ما قاب قوسين من الانهيار، لولا الدّعم الأميركي المطلق منذ الدقائق الأولى التي تلت العمليّة. ولم يكن غريبًا عن الاحتلال أن يواجه الموقف بقصف غير مسبوق على القطاع المحاصر في محاولة لمحو مشهد 7 أكتوبر من الذاكرة، إلا أن مجريات المعركة أعادت قلب الموازين، فقد أخفق الاحتلال بتحقيق أهدافه العسكرية، وفي المقابل تسجّل المقاومة الفلسطينية وإلى جانبها محور المقاومة إنجازات على أكثر من مستوى بصورة دوريّة، وهو ما يراكم انتصارًا على المدى البعيد.

أولًا: مسار التطبيع السعودي الإسرائيلي

انطلق مسار التطبيع بشكل متسارع خلال السنوات الأخيرة، في إطار السعي الأميركي والتواطؤ العربي لإنهاء مشكلة فلسطين وتأمين أمن الكيان المؤقت، ومع اقتراب التطبيع السعودي الذي كان سيشجع دول إسلامية أخرى لا تزال متأرجحة، اندلعت عملية طوفان الأقصى لتعطّل هذا المسار في الوقت الحالي.

1. مراحله

بخطوات ثابتة سار مشروع التطبيع السعودي مع الاحتلال، منذ وصول ولي العهد محمد بن سلمان إلى السلطة عام 2015، ذلك أنه يأتي تماشيًا مع رؤية 2030 التي تهدف إلى التفرّغ لإنشاء وتطوير المشاريع الترفيهيّة وتقليص أو تصفير الصراع مع دول الجوار، باستثناء حرب اليمن التي تورّط بها محمد بن سلمان لسنوات عديدة بقيادة ودعم الولايات المتحدة.

شكّل وصول الرئيس الأميركي السابق دونالد ترامب إلى السلطة تحفيزًا لتوجهات ولي العهد السعودي، فخلال فترة ترامب جرى توقيع اتفاقيات التطبيع المعروفة بأبراهام بين الإمارات والبحرين، والاحتلال عام 2020، وهو ما كان بمثابة انطلاقة لمسار التطبيع الخليجي الذي سيمرّ بالسعودية لا محالة، لكن الأخيرة اختارت أن تكون البداية في دولة أخرى كنوع من جس نبض ردود الأفعال في العالمين العربي والإسلامي، بالنظر إلى أنها حتى ذلك الحين كانت إلى حدٍ ما لا تزال تمثّل مرجعيةً دينيةً بالنسبة لملايين المسلمين، وهو ما يجعل تحرّكها في هذا الملف أقل اندفاعًا. أما السبب السياسي للتأجيل فيتعلق بالاستثمار السعودي في التطبيع لتحصيل أكبر قدر من المنفعة، ذلك أن محمد بن سلمان لم يكن يرغب بتسليم كل أوراقه لترامب من دون مقابل، خاصة أن مؤشرات إقصائه ظهرت قبل موعد الانتخابات الرئاسيّة عام 2021. من هذا المنطلق، احتفظت السعودية بورقة التطبيع التي ارتفع ثمنها مع وصول الرئيس الحالي جو بايدن إلى السلطة، ومن هنا بدأ النظام السعودي بتمهيد الأرضية السياسية والثقافية لاتفاق التطبيع.

في أبرز مؤشرات التطبيع، كشفت الخارجية الإسرائيلية عن زيارة وفد يهودي للسعودية بناء على دعوة من رابطة العالم الإسلامي التي يوجد مقرها في مكة المكرمة عام 2019، وهي خطوة أثارت غضب نشطاء معارضين للتطبيع لكن النظام السعودي حشد لها مئات الحسابات المعروفة بالذباب الإلكتروني للدفاع عنها وتبريرها. وخلال العام 2019 نفسه، شارك الناشط الإعلامي السعودي محمد سعود في زيارة لوفد إعلامي عربي إلى الاحتلال، وقد تعرّض حينها للإهانة والشتم من قبل مقدسيين غضبوا من هذه الزيارة التطبيعية.

تأخير إعلان التطبيع، لم يكن يعني تغييرًا في توجّهات المملكة، فخلال فترة ترامب صرّح محمد بن سلمان بالقول: "أعتقد أن الفلسطينيين والإسرائيليين لهم الحق في أن يكون لهم أرض خاصة بهم. لكن علينا التوصل إلى اتفاق سلام لضمان الاستقرار للجميع ولإقامة علاقات طبيعية[1]"، في مقابلة نشرتها مجلة (ذا أتلانتيك) الأمريكية. وفي أكبر تقدّم في ملف التطبيع السعودي الإسرائيلي، التقى محمد بن سلمان برئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو في

[1] رويترز، ولي العهد السعودي: الإسرائيليون لهم حق العيش بسلام على أرضهم، 3 نيسان 2018.

مدينة نيوم تزامنًا مع انطلاق الانتخابات الأميركية، ورغم نفي الإعلام الرسمي لهذا الخبر إلا أن أوساط سياسية وإعلامية إسرائيلية أكدتها.

بعد وصول بايدن إلى السلطة، أعاد ابن سلمان التأكيد على استكمال مشروع التطبيع في مقابلة مع قناة «فوكس نيوز» الأميركية، قال فيها إن: "المفاوضات بشأن العلاقة مع إسرائيل تتقدم، إلا أنه شدد على أهمية حل القضية الفلسطينية"[2]. وأضاف أن السعودية مهتمة "بحصول الفلسطينيين على حياة أفضل»، وأنها مستمرة في المفاوضات مع إدارة الرئيس الأميركي جو بايدن لرفع معاناة الفلسطينيين".

في عام 2023، ارتفع مستوى تطبيع العلاقات السعودية الإسرائيلية باستقبال وزير السياحة الإسرائيلي حاييم كاتس للمشاركة في حدث لمنظمة السياحة العالمية التابعة للأمم المتحدة، في زيارة علنية هي الأولى من نوعها على هذا المستوى. وفي عام 2024، التقى وزير التجارة والصناعة الإسرائيلي نير بركات مع وزير التجارة السعودي ماجد بن عبد الله القصبي على هامش مؤتمر لمنظمة التجارة العالمية في أبو ظبي في إشارة واضحة إلى استكمال مشروع التطبيع بين الرياض وتل أبيب.

أراد بايدن إنجاز ملف التطبيع مع السعودية قبل انقضاء مدة ولايته، وهو ما سيعد إنجازًا لإدارته ويرفع من حظوظ انتخابه رئيسًا مرة جديدة، لكن ظهرت ملفات أخرى أخّرت إعلان الاتفاق وهي مطالب ولي العهد السعودي المتمثلة بتوقيع اتفاقية أمنيّة جديدة مع الولايات المتّحدة خاصة بعد انتهاء مدة اتفاقيّة البترودولار التي وقعت عام 1974 بين الرياض وواشنطن، والسماح للسعودية بإنشاء برنامج نووي، بالإضافة إلى رفع الحظر عن بيع السلاح للرياض. وفي خضم تسجيل تقدّم خلال النقاشات التي دارت حول هذه الملفات الثلاث، جاءت عملية طوفان الأقصى لتكبح جماح التطبيع. التزمت السعودية بالخطاب الأميركي العام خلال الأشهر الأولى للحرب، والذي يدعو لحل الدولتين وحماية المدنيين، لكن بعد ذلك صار التطبيع مطلبًا سعوديًا معلنًا تروّج له سلطات الرياض على أنه الثمن السياسي الذي ستدفعه مقابل إنهاء

[2] الشرق الأوسط، محمد بن سلمان: القضية الفلسطينية مهمة للتطبيع مع إسرائيل، 21 أيلو 2021.

الحرب في غزة، وإنشاء دولة فلسطينية. وبالفعل كان الأميركيون كما السعوديون واضحين في الحديث عن التطبيع، فقد عبّر وزير الخارجية الأميركية أنتوني بلينكن عن تسارع خطوات التطبيع السعودي الإسرائيلي بالقول أنه "صار في متناول اليد"، وأكثر من ذلك كان لدى بلينكن قدرًا كبيرًا من اليقين ليحدد توقيت لتوقيع الاتفاقية عندما قال إن السعودية و"إسرائيل" "قد تستكملان الاستعدادات للجزء الخاص بهما من اتفاق تطبيع العلاقات خلال الأسابيع القادمة". وفي أبرز تقدم لإنجاز الملف، قال المتحدث باسم مجلس الأمن القومي في البيت الأبيض جون كيربي أن الرياض وواشنطن وضعتا هيكلية أساسية تمهيدًا للتقدم في الاتجاه المرجو، مشددًا على وضع إطار أساسي يمكن أن يشكّل ركيزةً للاتفاق النهائي، ثم كانت عملية طوفان الأقصى التي جمّدت المشروع وغيّرت الموازين، فيما استعرض الرئيس الأميركي جو بايدن مجددًا ما أسماهُ بـ"الاتفاق التاريخي"، أمام السعودية وكيان الاحتلال الإسرائيلي في السابع من يونيو الحالي، وهو ما يراه بايدن انتصارًا للسياسة الخارجية الأميركية في عام الانتخابات الرئاسي ليضمن كرسيّه في البيت الأبيض، ويُعزّز سيطرة الحزب الديمقراطي.

2. مخاطر التطبيع

سيكون للتطبيع تداعيات خطيرة على مختلف دول المنطقة وتحديدًا محور المقاومة، إذ سيتيح للإدارة الأميركية تغيير توازنات العالم العربي والإسلامي وفرض الكيان الإسرائيلي كأمر واقع بين دول المنطقة.

أ. إنهاء القضية الفلسطينية

قبل طوفان الأقصى، كان توقيع اتفاقية تطبيع بين الاحتلال والسعودية يقود إلى الكثير من المخاطر، ففي ذلك الحين كان يعني استحواذ الكيان الإسرائيلي على المنطقة، كونه كان أكثر قوةً وتماسكًا مما هو عليه الآن. ما قبل طوفان الأقصى، كان الاحتلال في مطلق قوّته العسكرية والاقتصادية وتماسكه السياسي، ولذا راح يفتح علاقات مع دول المنطقة، بدءًا من الإمارات والبحرين وصولًا إلى السعودية، على أن يتم استكمال التطبيع مع دول إسلامية أخرى مرشّحة للتطبيع، ذلك أنه إذا تم التوصل إلى اتفاق بين السعودية والكيان الإسرائيلي، فإن عددًا من الدول العربية والإسلامية الأخرى في المنطقة ستحذو حذو السعودية في تطبيع علاقاتها، وهذا يعني إغلاق ملف القضية الفلسطينية بشكل تام بعد سبعين عامًا لصالح الاحتلال.

ب. مواجهة إيران

بعد تطبيع دول المنطقة مع الاحتلال، وتعزيز التعاون العسكري والأمني، كانت الإدارة الأميركية تخطط لتشكيل تحالف إقليمي لمواجهة إيران، على أن يكون الدور الرئيس للكيان الإسرائيلي الذي ينفّذ سياسات وتوجيهات الولايات المتحدة في منطقة غرب آسيا.

ج. تغيير توازنات المنطقة

عندما تضمن الولايات المتحدة وجود الكيان المؤقت في المنطقة، وتعزيز قدراته العسكرية والدفاعية، ستتيح تشبيك علاقاته السياسية والدبلوماسية مع دول المنطقة، لتتفرّغ الولايات المتحدة حينها للمواجهة الاستراتيجية مع الصين وبدرجة أقل روسيا، وبالتالي، سيكون مسار التطبيع الخليجي الإسرائيلي واحدة من أوراق القوّة التي تتمتع بها الولايات المتحدة في مواجهة خصومها، وهو ما سيعزّز من هيمنتها على غرب آسيا.

3. التطبيع في خطاب قيادة المقاومة

لطالما دأب قادة المقاومة على إدانة التطبيع وتبيين ارتداداته على فلسطين وجميع دول المنطقة، لكن خلال العدوان الإسرائيلي على غزة، التزمت المقاومة الفلسطينية وحزب الله بالاشتباكات اليومية مع الاحتلال لإعادة تثبيت معادلات جديدة في الصراع المستمر، ثم جاء كلام مرشد الثورة الإسلامية الإمام علي الخامنئي أن عملية طوفان الأقصى أفشلت مسار التطبيع في المنطقة ليكشف عن ثمار العملية الفلسطينية.

أ. حركة حماس (قبل الحرب):

- عبّر موسى أبو مرزوق نائب رئيس المكتب السياسي لحركة المقاومة الإسلامية (حماس) عن أسفه لمحاولات التطبيع العربية مع "إسرائيل"، مجددًا رفض حركته أي صلح معها باعتبارها العدو الأول[3].

[3] الجزيرة، حماس تأسف للتطبيع العربي وترفض الصلح مع إسرائيل، 1 حزيران 2016.

- أكّد الناطق العسكري باسم كتائب الشهيد عز الدين القسام، الجناح العسكري لحركة المقاومة الإسلامية (حماس) أبو عبيدة أن المقاومة "كفيلة بإسقاط مشاريع التطبيع مع الكيان الإسرائيلي، داعيًا شرفاء الأمّة لدعمها ماديًا وسياسيًا وثقافيًا"[4].
- بيّنت حركتا "حماس" و"الجهاد الإسلامي" الفلسطينيتان أن اتفاق "تطبيع العلاقات" بين الإمارات وإسرائيل، الذي أعلنه الرئيس الأمريكي دونالد ترامب، هو "طعنة في الظهر" للفلسطينيين[5].
- أكدت حركة حماس، أن كل أشكال التطبيع مرفوضة ومضرة بالقضية الفلسطينية، بغض النظر عن الدولة التي تتحرك في مسار التطبيع. وقال عضو المكتب السياسي لحركة حماس حسام بدران، في تصريح صحافي "إن كل التجارب السابقة في التطبيع تؤكد أن الاحتلال هو المستفيد الوحيد من هذا الأمر، ويكسبه شرعية لا يستحقها"[6].

ب. السيد علي الخامنئي (قبل الحرب):

قال المرشد الإيراني السيد علي خامنئي، إن الدول التي تسعى للتطبيع مع الاحتلال الاسرائيلي "تراهن على حصان خاسر"[7]. وأضاف قائد الثورة والجمهورية الإسلامية في إيران، خلال لقائه ضيوف مؤتمر الوحدة الاسلامية، إن الاحتلال الإسرائيلي "يطفح بالحقد على إيران وعلى مصر والعراق وسوريا لأن مآربه كانت من النيل إلى الفرات ولم تتحقق". جاء تصريح السيد خامنئي في وقت وصل فيه وزير الاتصالات الإسرائيلي، شلومو كارعي، إلى السعودية، للمشاركة في مؤتمر للأمم المتحدة، وفق ما أعلن مكتبه مساء الإثنين، وذلك في خضم تكهنات متزايدة بشأن تطبيع العلاقات بين البلدين.

بعد الحرب:

[4] وكالة وطن للأنباء، أبو عبيدة: التطبيع خيانة للشهداء والمقاومة كفيلة بإسقاطه، 16 شباط 2019.
[5] سي إن إن، حماس والجهاد: اتفاق التطبيع بين الإمارات وإسرائيل طعنة في الظهر، 13 آب 2020.
[6] القدس، حماس: التطبيع مع الاحتلال مرفوض ولا يجب منحه أي غطاء فلسطيني، 4 أكتوبر 2023.
[7] الميادين، السيد خامنئي عن الدول التي تسعى للتطبيع مع "إسرائيل": تراهنون على حصان خاسر، 3 تشرين أول 2023.

- رأى المرشد الإيراني على خامنئي، أن عملية "طوفان الأقصى"، التي شنتها حركة حماس على مستوطنات غلاف غزة في السابع من أكتوبر الماضي، أفشلت مخططًا لجعل إسرائيل جزءًا من المنطقة عبر التطبيع معه بمناسبة الذكرى 35 لوفاة الإمام الخميني،[8]. وأضاف السيد الخامنئي أن عملية طوفان الأقصى، في 7 أكتوبر من العام الماضي، كانت بالضبط ما تحتاجه المنطقة، مشيرًا إلى أن "منطقتنا كانت بحاجة لهذه العملية وكانت هذه العملية هي الحل لهذه الحاجة"، بحسب ما نقلت وكالة تسنيم الإيرانية شبه الرسمية.

ج. السيد حسن نصرالله (قبل الحرب):

- سأل السيد نصر الله "هل يحمي التطبيع مع الدول العربية من الشباب الفلسطيني المقاوم؟"، مؤكدًا أن "التطبيع مع الدول لا يحمي الكيان ولا يمكن أن يوقف العمليات[9]".
- رأى أمين عام "حزب الله" أن "أيّ دولة تذهب إلى التطبيع يجب أن تُدان، لأن ذلك يعد تخلّيا عن فلسطين وتقوية للعدو ولا يجوز التسامح معه[10]".

ثانيًا: أهمية طوفان الأقصى

توزعت تداعيات طوفان الأقصى على مستويات عدة، فمن جهة انعكست على أمن واستقرار كيان الاحتلال، ومن جهة أخرى ساعدت في عودة القضية الفلسطينية إلى الواجهة، والأهم أنها أعادت رسم واقع عسكري واستراتيجي لم يسبق أن عهده الاحتلال من قبل.

---

[8] سكاي نيوز، خامنئي: عملية طوفان الأقصى أفشلت محاولات التطبيع، 3 يونيو 2024.
[9] 26 سبتمبر، نصر الله: التطبيع مع الدول لا يحمي الكيان ولا يمكن أن يوقف العمليات، 10 مارس 2023.
[10] Rt ، نصر الله: أيّ دولة تذهب إلى التطبيع يجب أن تُدان، 2 تشرين الثاني، 2023.

1. تداعيات العملية على العدو

أدّت عملية طوفان الأقصى إلى تداعيات كبيرة على واقع ومستقبل الكيان المؤقت، تتمثّل في أن نفس واقعة السابع من أكتوبر هو حدث استثنائي وغير متوقع بالنسبة للاحتلال، ذلك أنه لطالما اعتقد أنه يحتوي جبهة غزة، خاصة خلال السنوات الأخيرة، فلم يكن واردًا أن يشكّل القطاع المحاصر تهديدًا يهزّ أركان "الدولة اليهودية"، ليسجّل فشلًا أمنيًا فادحًا في منظومة الاستخبارات التي أخفقت في كشف العملية إلا لبعد انتهائها بساعات، وهو ما انعكس على الحكومة الإسرائيلية التي بدت مرتكبة خلال الأيام الأولى لعملية طوفان الأقصى، ولم يكن لها القدرة على استيعاب الحدث لولا الإسناد الأميركي المطلق عسكريًا وسياسيًا الذي انطق منذ اللحظات الأولى للعملية ويستمر حتى الآن.

زعزعت طوفان الأقصى أركان الهوية اليهودية التي فقدت بجزء كبير إيمانها بالتفوّق بعد السابع من أكتوبر، كما أنها خلقت شرخًا بين المستوطنين والدولة التي فشلت في حمايتهم أولًا، وفي استرجاع الأسرى بعد مضي تسعة أشهر على الحرب من دون أي إنجاز عسكري يبنى عليه. ومن تداعيات العملية الفلسطينية أيضًا أنها أدّت إلى خلل ديموغرافي بتجمهر الناس في الوسط نتيجة النزوح بأعداد كبيرة من الجنوب والشمال، فضلًا عن هجرة مئات الآلاف إلى الخارج.

2. انعكاسات العمليّة على الصعيد الدولي

لطالما سيطر الاحتلال على الوعي العالمي بتقديم سرديّة "الهولوكوست" التي تنسب المظلومية والاستضعاف لليهود الذين طردوا من أوروبا، ثم استقروا في فلسطين. وهنا شكّلت عملية طوفان الأقصى تحوّلًا بارزًا في نظرة العالم للاحتلال، فقد كشف العدوان الإسرائيلي الوحشي على غزة عقب طوفان الأقصى عن مظلومية الشعب الفلسطيني، وحقيقة الاستيلاء الإسرائيلي على الأراضي الفلسطينيّة، وهو ما حشد تضامن عالمي غير مسبوق مع غزة من مختلف أنحاء العالم، حتى رأينا الملايين من الناس يخرجون للتظاهر في مختلف أنحاء الولايات المتحدة وأوروبا، من مختلف الأطياف والانتماءات، ثم تكللت صورة التضامن مع فلسطين بحركة طلاب الجامعات الذين عبّروا عن عمق تأثير الرواية الفلسطينية في الغرب.

3. الإنجازات العسكرية

رغم مجازر الإبادة الجماعيّة التي يرتكبها الاحتلال الإسرائيلي بحق المدنيين في غزة، والدمار الهائل الذي خلّفته الحرب، إلا أن الجيش الإسرائيلي فشل بتحقيق أي هدف عسكري من تلك التي أعلنها في بداية الحرب، وأبرزها إنهاء وجود حماس واسترجاع الأسرى من دون مفاوضات، بل على العكس، فبعد تسعة أشهر من الحرب لا تزال حركة حماس تحقق إنجازات عسكرية بشكل يومي في الميدان لناحية الاشتباك مع العدو وتكبيده خسائر بشرية ومادية فادحة، كما أنها لا تزال تمتلك القدرة على إطلاق الصواريخ التي تطال مستوطنات الاحتلال.

وفي موازاة ذلك، ساهمت طوفان الأقصى في تعزيز تشابك محور المقاومة الذي دخل الحرب إسنادًا لغزة، وحقّق إنجازات عسكرية مهمة على المستوى التكتيكي والاستراتيجي، خاصة جبهتي اليمن وجنوب لبنان اللتين شكّلتا عامل ضغط كبير على الإسرائيلي، وأنهت إمكانيّة شن ضربة قاضية على قوى المقاومة في المنطقة، كما أنها راكمت أوراق قوّة استندت عليها حماس خلال جولات التفاوض.

4. مستقبل فلسطين

حقّقت طوفان الأقصى الكثير من النتائج الإيجابية لصالح فلسطين، فرغم المشاهد الدموية التي يريد الاحتلال منها محو 7 أكتوبر من الذاكرة، إلا أن صمود الشعب الفلسطيني ومقاومته بالإضافة إلى إسناد جبهات محور المقاومة وتحوّل فلسطين إلى قضية عالمية، في المقابل البحث بكيفية معاقبة الاحتلال في مجلس الأمن بصرف النظر عما إذا كانت هذه المؤسسة وليدة السياسة الأميركية، إلا أن كل ذلك يفرض إعادة تشكيل فلسطين غير تلك التي عرفت مسبقًا، في ظل فشل الاحتلال وفي المقابل إنجازات المقاومة.

ثالثًا: مسار التطبيع

تركزت آراء المحللين المشاركين في استطلاع الرأي حول مدى تأثير عملية طوفان الأقصى على التطبيع، وبحسب المشاركين كان للعملية تأثيرًا مؤقت وسيعاد استكمال المسار في وقت لاحق، فيما رأى آخرون أن الأثر أعمق من ذلك، ومن الممكن أن يعرقل التطبيع.

حسن سويدان:

أعتقد أن تأثير عملية طوفان الأقصى على التطبيع السعودي الإسرائيلي كبيرة. من جهة، سرّعت الحرب من وتيرة الحراك الأميركي لتنفيذ صفقة التطبيع. ومن جهة ثانية كانت الحرب فرصةً للرياض لتجرّب ردة فعل الرأي العام السعودي تجاه التطبيع. في المقابل، تأثير الحرب الاستراتيجي على الكيان يُفشل هدف التطبيع الرئيسي، دمج "إسرائيل" في المنطقة. أعتقد أن تأثير الحرب على التطبيع سيكون بحجم الإجرام الإسرائيلي في غزة والذي دمّر صورة الكيان بعد أن سعت واشنطن لسنوات لتصويره على أنه "الدولة الديمقراطية الوحيدة في المنطقة". التأثير طويل الأمد بطبيعة الحال. أثبتت حرب غزة أن تعويل الغرب على أن تموت القضية الفلسطينية مع الأجيال الجديدة هو تعويل خاطئ، بل أثبتت حرب غزة وعملية طوفان الأقصى أن القضية الفلسطينية حاضرة عند الشباب أكثر من أي وقت مضى. هؤلاء سيكون لهم دور رئيسي في المستقبل الكبير في البناء على نتائج حرب غزة لحماية القضية الفلسطينية وإفشال المشاريع التي تؤثّر سلبا عليه، ومنها مشاريع التطبيع.

سيكون علينا العمل كثيرا للاستثمار في تداعيات حرب غزة لنصرة القضية الفلسطينية، وزيادة عزلة الكيان الدولية، والتأثير على الرأي العام، العربي خاصة، من أجل ضمان إفشال مشاريع التطبيع. فالمقبولية التي كانت تتمتّع فيها "إسرائيل" عند الكثيرين، خسرتها اليوم.

الموضوع يعتمد على جاهزية نتنياهو للقبول بالشرط السعودي للذهاب نحو التطبيع. تطالب السعودية بموافقة على بدء مسار حل الدولتين، والذي قد يستمر سنوات طوال. إلا أن اليمين الإسرائيلي متمثّلًا بنتنياهو من المستبعد أن يقبل بالموضوع حتى وإن كان الثمن هو التطبيع مع السعودية. من المهم الإشارة هنا إلى أن مسار حل الدولتين الذي تطالب به الرياض وواشنطن هو مسار طويل من المناقشات تعمل خلال هذا الوقت واشنطن وحلفاءها بالأدوات الناعمة على البيئة الفلسطينية لقتل القضية الفلسطينية.

حظوظ التطبيع تعتمد على متغيّرات الميدان والحرب والموقف الإسرائيلي. حتى اللحظة، يبدو أن نتنياهو سيُفشل التطبيع بإصراره على الاستمرار بحرب هو خسرها منذ فترة. كما أنه من غير المرجّح اليوم أن تقبل الحكومة الإسرائيلية بأي شرط يتعلّق بحل الدولتين. وهو ما يعني

أن التطبيع صعب حاليًا، رغم الرغبة والجاهزية السعودية له. وبالتالي، بينما الرياض جاهزة للتطبيع، قامت المقاومة الفلسطينية بالتأثير على الإسرائيليين لرفض شروطه.

<u>على مراد:</u>

من الواضح أن عملية طوفان الأقصى وما تلاها أثرت على عملية التطبيع السعودي مع الكيان من حيث:

- بروز تناقض واضح بين الرؤية الإسرائيلية والرؤية الأميركية، حيث تنطلق الأولى من أنه لا هدف أسمى من الاستمرار بالحرب والانتقام من الفلسطينيين، في حين ترى الرؤية الأميركية أن المشروع السياسي لما بعد الحرب القائم على التطبيع هو الأولوية.
- تصعيب الأمر على السعودية التي لن يكون من السهل عليها أن تذهب إلى التطبيع خلال الحرب أو حتى بعد انتهائها بوقت قليل على جثث أكثر من ٤٠ ألف شهيد فلسطيني، ما سيخسرها من شرعيتها عربياً وإسلامياً.
- حالة التضامن مع الفلسطينيين وحالة العزلة التي يعاني منها الكيان على الساحة العالمية تعد بيئة غير مناسبة لإقدام الرياض على التطبيع الآن.
- بالنظر الى ما يبثه اعلام النظام السعودي وصحافته، من الواضح ان الرياض لا تزال تحاول احتواء الآثار الناتجة عن طوفان الاقصى لكي تبقي على الحد الأدنى من المساحة المطلوبة لإعلان التطبيع، في حال وافق نتنياهو لاحقاً على عرض التطبيع معها. من الواضح أن السعودية تتصرف على اساس ان التأثير يجب ان يكون مؤقتاً، لأن مصالحها تفرض ان تكون النتائج مؤقتة، وهذا ما يفسّر الإمعان في تشويه صورة المقاومة والتبخيس بإنجازاتها.
- بالنسبة للسعودية وأميركا هما متفقتان على بذل كل ما هو متاح للالتفاف على آثار طوفان الأقصى، وتذليل كل ما من شأنه أن يؤجل عملية التطبيع، في حال حصلت موافقة نتنياهو على المقاربة الأميركية. باختصار، بالنسبة للسعودية مصالحها الخاصة هي الحاكمة، ولذلك لن تكون اثار الطوفان هي المقرر من الناحية السعودية على مسار

التطبيع، بقدر ما هو الموقف الإسرائيلي المعارض للسير في التطبيع الآن، على حساب استكمال الحرب.

حسن سرور:

عملية التطبيع التي كانت تسير بشكل متسارع وقد طالت مجالات عديدة جدًا منها النقل الجوي، والسماح بدخول وعبور الطائرات، الوفود الرسمية، بعدها كانت زيارة سعوديين إلى الكيان، وفتح المجال البري لعبور البضائع من دبي إلى الأردن إلى الكيان. طوفان الأقصى أخّرت نسبيًا هذا التطبيع، أي على المدى القصير والمتوسط لا يمكن القبول بإبرام صفقة تطبيع في الوقت الحالي، والأميركي منذ فترة يحاول الالتفاف على التطبيع، وهو يبحث عن تحقيق إنجاز سياسي قبل الانتخابات. العقبة الوحيدة التي تحول دون الوصول إلى عملية تطبيع متسارعة رغم وعود الولايات المتحدة بتلبية شروط السعودية في إطار اتفاقية أمنية، العقبة تكمن في قادة الكيان الذي يرفضون أي وعود تتعلق بالاعتراف بالدولة الفلسطينية والقبول بحل الدولتين، وليس هناك أي مصلحة لأحد حتى للسعودية أن تتم الصفقة من دون انتزاع أي مكسب سياسي.

حسان عليان:

لا شك أن طوفان الأقصى أثّرت على مجريات التطبيع، ففي البداية لم يكن التحرك سريعًا تجاه التطبيع، لكنه تسارع بعد طوفان الأقصى. محمد بن سلمان قبل المعركة تنازل عن إقامة دولة فلسطينية وهو ما يتعارض مع طرح الملك عبد الله في مبادرة بيروت عام 2002 "الأرض مقابل السلام".

بعد ثماني أشهر من صمود المقاومة الفلسطيني وإسناد محور المقاومة، أعتقد أن التأثير أخذ أمدًا أبعد عما كان سابقًا، وبرأيي أن السعودية لن تقيم علاقات مع الاحتلال، حتى لو

كان هناك وجود لأوجه التطبيع بين الجانبين لا سيما من خلال فتح المجال الجوي والدعم الإعلامي الزيارات المتبادلة.

أما الأمر الثالث فهو أن الاحتلال سيكون دولة آمنة في المنطقة. أعتقد أن كل هذه المخططات هي أوهام، وأقصى ما يمكن تحقيقه هو الدفاع المشترك مع السعودية وإنشاء مفاعل نووي بإشراف أميركي.

التطبيع بالشرط الذي تحدده السعودية أي إقامة دولة فلسطينية وعاصمتها القدس الشرقية غير مقبول أبدًا في هذه الحكومة اليمينية المتطرفة. أكثر ما يمكن أن يحصل عليه الإسرائيلي في السعودية هو الإبقاء على العلاقات كما هي عليه.

على الفايز:

مقياس التأثير كان بصدمة الفعل نفسه في البداية وتحوّل تدريجيًا إلى حركة شعبية، فتأثير سياسي وقد يصبح استراتيجيا مع استمرار اتساعه وتعمقه خصوصا في أمريكا وأوروبا. الالتفاف مسار مستمر حيث مشروع أمريكا (الكيان) ينهار وطموحات السعودية مرتبطة بوجوده ودعم أمريكا ولذلك هم يبحثون عن مخرج سياسي وهو لازال غير ممكن دون تجرعهم الهزيمة.

صابر الطيب:

طوفان الاقصى فرمل عملية التطبيع مع السعودية وبعد المعركة يصبح التطبيع حاجة ملحة لكلا الطرفين من حيث النشأة وعلة قيام الكيانين فانهيار انهيار المنظومة، وبالتالي ستسارع أنظمة المنظومة الصهيو أمريكية لشد وترميم ما تهشم من الصورة العسكرية والسياسية لإسرائيل وبالتالي تسارع تطبيع لدفع مسار الدولتين وبالتالي إخراج وإحراج محور الممانعة.

الاستنتاجات

رغم التحوّلات الكبيرة التي ستسفر عنها عملية طوفان الأقصى، إلا أنها لن توقف مسار التطبيع السعودي الإسرائيلي، فقد صار التطبيع المخرج الدبلوماسي الأمثل للولايات المتحدة

لإنهاء الحرب، وأيضًا شكّل العدوان الإسرائيلي على غزة فرصةً ثمينةً للسعودية حتى تتمكّن من إتمام الصفقة من دون أن تكون "دولة خائنة" في نظر العالم الإسلامي، وهي تريد أن تلعب دور "المنقذ" الذي سعى لإنهاء العدوان الإسرائيلي ودفع ثمن التطبيع، لكن المعضلة تكمن في قبول حكومة الاحتلال بالتطبيع في الوقت الحالي، فرغم أنه يمثّل مخرجًا أميركيًّا من الحرب إلا أن "إسرائيل" لا تزال عالقةً في رمال غزة بحثًا عن انتصار عسكري لكنه عاجز عن إنهاء وجود حماس وتحرير الأسرى، فلم يتمكن من تحرير إلا قلة قلية من الأسرى بمساعدة وتواطؤ أشخاص من غزة لا بقدراته الاستخباراتية، وبعدما أجرى مسح شامل بالقصف الجوي المكثّف ولفترات طويلة حتى تمكن من الوصول إليهم.

مع العلم أنه بالمبدأ، ليس لدى الاحتلال مشكلة في الذهاب إلى التطبيع لكن المعضلة الحالية تكمن في التوقيت، فهو يريد أن يذهب منتصرًا لا مكرهًا، في الوقت الذي تضيق فيه خيارات الخروج من الحرب في ظل الاشتباك اليومي مع المقاومة الفلسطينيّة، وتمكّن الأخيرة من استهداف المستوطنات حتى هذا الوقت، فضلًا عن صمود الشعب الفلسطيني وتكاتفه مع المقاومة رغم محاولات العدو الحثيثة لتسجيل خرق في هذا الجانب.

لكن مع ذلك، تكمن أهمية طوفان الأقصى في تفريغ التطبيع من مضمونه، فحتى لو جرى توقيع الاتفاق إلا أنه لا يمكن فرض مضامينه بأي شكل، فما بعد السابع من أكتوبر لن يكون كما قبله، لأن هذه العملية منعت أن تكون دولة الاحتلال جزءًا طبيعيًّا من المنطقة، بل أعادت تنشيط العداء له من قبل جميع شعوب دول العالم الشرقية والغربية، فمع كل صورة لمقتل طفل في غزة أو هدم منزل على رؤوس عائلة بريئة كان العالم يعرف أكثر فأكثر حقيقة الكيان الذي ادّعى المظلومية لعقود من الزمان، خاصة وقد أحسنت المقاومة الفلسطينية ونشطاء محور المقاومة بنقل الصورة الحقيقية من غزة ونشرها على أوسع نطاق. وفي المقابل أحيت طوفان الأقصى القضية الفلسطينية في الوجدان العالمي والإسلامي، والأهم من ذلك أنه مهما عمل الاحتلال على احتواء التداعيات سيكون التهديد جزءًا من استمراريته، وهذه المرة من الحدود الجنوبية والشمالية، وهو ما سيُحجم دوره في المستقبل، بمعنى أنه سيمتنع عن القيام بأي تصعيد عسكري أو سياسي حفاظًا على وجوده خاصة بعدما كشفت له المقاومة الإسلامية في لبنان عن بعض قدراته وإمكاناتها العسكرية

والاستخباراتية التي تضاعفت خلال السنوات الأخيرة، فضلًا عن أنه من الصعب التئام الشرخ السياسي الذي أحدثته طوفان الأقصى في المدى القريب، وهو ما سيكون له ارتدادات سلبية على داخل الكيان، فلا شك أن طوفان الأقصى خلقت أزمة بين مختلف الأحزاب السياسية في الحكومة الإسرائيلية التي صارت تتنازع فيما بينها لدرء المخاطر عنها وفي اتخاذ قرارات الحرب، وهو بطبيعة الحال سينعكس على الشوارع المؤيدة لهذه الأحزاب، فضلًا عن المشكلة الأساسيّة مع أهالي الأسرى الذين رأوا أن الحكومة تماطل لاسترجاعهم ، أما بالنسبة للمستوطنين، فلا شكّ أن التهديد لن يكون عامل جذب بل على العكس، خاصة في حال الاعتراف بالدولة الفلسطينية وإعادة إعمار غزة.

خاتمة

على الرغم من أن عملية طوفان الأقصى قد لا توقف مسار التطبيع السعودي إلا أنها لا شك عزّزت من شروطه لصالح فلسطين، والأهم من ذلك أنها حدّت من تأثير التطبيع السعودي وإن جرى تنفيذه، أي أن التطبيع صار فارغًا من مضمونه، فلا يمكن التعايش مع الكيان الإسرائيلي باعتباره جزءًا طبيعيًا من المنطقة كما كان هدف التطبيع المنشود، وفي المقابل تصدّرت فلسطين إلى واجهة الاهتمام العالمي بعدما كانت مغيبّة لعقود من الزمن.

المصادر

الجزيرة، حماس تأسف للتطبيع العربي وترفض الصلح مع إسرائيل، 1 حزيران 2016.

وكالة وطن للأنباء، أبو عبيدة: التطبيع خيانة للشهداء والمقاومة كفيلة بإسقاطه، 16 شباط 2019.

الجزيرة، حماس تأسف للتطبيع العربي وترفض الصلح مع إسرائيل، 1 حزيران 2016.

وكالة وطن للأنباء، أبو عبيدة: التطبيع خيانة للشهداء والمقاومة كفيلة بإسقاطه، 16 شباط 2019.

سي إن إن، حماس والجهاد: اتفاق التطبيع بين الإمارات وإسرائيل طعنة في الظهر، 13 آب 2020.

القدس، حماس: التطبيع مع الاحتلال مرفوض ولا يجب منحه أي غطاء فلسطيني، 4 أكتوبر 2023.

الميادين، السيد خامنئي عن الدول التي تسعى للتطبيع مع "إسرائيل": تراهنون على حصان خاسر، 3 تشرين أول 2023.

سكاي نيوز، خامنئي: عملية طوفان الأقصى أفشلت محاولات التطبيع، 3 يونيو 2024.

26 سبتمبر، نصر الله: التطبيع مع الدول لا يحمي الكيان ولا يمكن أن يوقف العمليات، 10 مارس 2023.

Rt، نصر الله: أيّ دولة تذهب إلى التطبيع يجب أن تُدان، 2 تشرين الثاني، 2023.